

مدارسة كتاب معارج العلوم | | تنمة المدخل | | محمد بن محمد الأسطل | | الحلقة 3)

محمد الأسطل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن دعا بدعوته واستن بسنته الى يوم الدين اما بعد فهذا هو اللقاء الثالث من مدارسة كتاب معارج العلوم من الامية الى الامامة. وما زلنا في المدخل - 00:00:00 ايها الاخوة فنتممه في هذا الدرس ان شاء الله ونصل الى مسألة دقيقة جدا وهي ان مما ينبغي ان يعلم ان النفوس ليست على مرتبة واحدة في تلقي العلم وحمله وبثه وبذله الى الناس - 00:00:28 العلماء على درجات وعلى مراتب وعلى منازل بين النبي صلى الله عليه وسلم تفاوت الناس في ذلك بتمثيل عجيب يأخذ بالالباب. اخرج الامام البخاري ومسلم. عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:00:48 ان مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلى والعشب الكثير. اذا ارض هذه الارض طيبة - 00:01:08 اذا وضع عليها الماء تقبله واذا زرعته اثمر ارض خصبة هذا النوع الاول من الارض وكان منها اجاذب امسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا - 00:01:27 ارض اذا وضعت فيها الماء. الماء يبقى محفوظا لا ينزل لكنها لا تنبت الزرع واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا. ارض لا تحفظ الماء ولا تنبت الزرع - 00:01:44 يقول النبي عليه الصلاة والسلام فذلك مثل من فقهها في دين الله. ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به. هنا شبه النبي عليه الصلاة والسلام بالعلم الذي بعث - 00:02:04 الله عز وجل به بالغيث العلم كالغيث لانه يحيي القلب الميت كما يحيي المطر البلد اليابس وقد كان الناس قبل بعثتهم متحيرين حتى اغاثهم الله بواب العلوم ثم بين ان الناس ثلاثة انواع كالارض. يعني يا اخوانا - 00:02:24 ارض النوع الاول ارض طيبة. تحفظ الماء وتنبت الزرع. النوع الثاني يحفظ الماء ولا ينبت الزرع. النوع الثالث لا يحفظ الماء ولا الزرع وعلى هذا اشكال الناس. قال فالنوع الاول من الارض ارض طيبة تنتفع بالماء فتنبت الكلى وتحيا بعد ان كانت ميتة - 00:02:44 وينتفع الناس والدواب بالاكل منها وكذلك النوع الاول من الناس الذين بلغهم الله العلم فوعوه وفقوه وحفظوه وعملوا به واحيوا قلوبهم به وعلموا فنفعوا بعد انتفعوا يدخل في هذه الطائفة دخولا اوليا المجتهدون. الذين يستنبطون الاحكام ويتصدون لنوازل الناس ومستجداتهم - 00:03:06 اذا الوحي ينزل الى قلوبهم فيثمر زراعا وانتاجا وخيرا يعني الله عز وجل رزقك علما من هذا العلم تفرع العلم وصارت له فروع وانت تصبح تنتج من مادة العلم لان صدرك كهذه الارض - 00:03:35 والنوع الثاني من الارض ارض صلبة. تمسك الماء. صلبة تحفظ الماء لكنها لا تنتفع به في نفسها فهي اجاذب لا تنبت الكلى بينما ينتفع الناس والدواب منها وكذلك النوع الثاني من الناس. هؤلاء الحفظة - 00:03:54 لهم قلوب حافظة وذاكرة قوية يظنون على حرف واحد ان يضيع لكن ليست لهم افهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والاحكام يعني يأتيه النص من القرآن او من السنة لكن لا يستطيع ان يستفيد منه - 00:04:13

قد يدرك اصل معناه لكن لا يستطيع ان يستنبط منه ما تحتاجه الامة. فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش عندهم من العلم اهل للنفع والانتفاع فيأخذهم منهم فينتفع به وينفع به. وسيأتينا غير قصة في الكتاب زي قصة يحيى بن معين مع المرأة. يعني كثير تجد - [00:04:34](#)

رواة الحديث يحفظونه للناس ويبلغونه للفقهاء ومن يستنبط منه لكن هم غير قادرين على الاستنباط. لذلك ورد في كثير من الاحيان في مثلاً يعني رجل للاعمش. يعني او الاعمش يسأل مثلاً غيره. من اين استنبطت هذه المسألة؟ ومن الحديث الذي انت رويته - [00:04:55](#)

قولي فيقول انتم ايها الفقهاء الاطباء ونحن الصيادلة. فهذا مثل من لم يرفع بالعلم رأساً وعدم رفع الرأس كناية عن عدم الانتفاع به لعدم العمل به. ويدخل في هذه الطائفة رواة العلم والحديث ممن ليس عندهم فقه. فمثلاً كمثل - [00:05:15](#)

فضيلة حفظت الماء واستقى الناس منها لكن الارض نفس لم تنبت. وهؤلاء يروون العلم والحديث وينقلونه لكن ليس عندهم فقه في ولا فاهم. لكن هذا في تكامل بين المشتغلين بالعلم. يعني هذا يحفظ السنة ويحفظ النص ويروي الحديث. ويؤدي اليك ولا يضيع حرفاً واحداً - [00:05:40](#)

سلم الى من يستنبط منه ومن يثوره وما الى ذلك. والنوع الثالث من الارض ارض قيعان تبتلع الماء ولا تنبت الكلاً فهي لا تنتفع بالماء في نفسها ولا تمسكه على السطح لينتفع به غيرها. وكذلك النوع الثالث من الناس - [00:06:00](#)

ليس لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فاذا سمعوا العلم لا ينتفعون به. ولا يحفظونه لينتفع به غيرهم. فهذا مثل من لم يقبل هدى الله الذي جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم. وولاء يا اخوانا هم مصدر تشغيب عادة في الناس. وردت الاشارة في - [00:06:18](#)

قمنا الى تفاوت اهل العلم في انفسهم اخرج اصحاب السنن الا النسائي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وان فضل العالم على العابد - [00:06:38](#)

كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. ابن القيم في كتاب مفتاح دار السعادة ومن اعظم الكتب التي تتكلم عن فضل العلم يعني قدر اهله يقول فان قيل كيف وقع تشبيه العالم بالقمر دون الشمس وهي اعظم نورا؟ يعني النبي عليه الصلاة والسلام شبه العالم بالقمر - [00:06:51](#)

ولم يشبهه بالشمس مع اننا نعلم ان نور الشمس اكمل قال ابن القيم فيه فائدتان احدهما ان نور القمر لما كان مستفاد من الشمس. الان نور القمر من وين يؤخذ؟ من الشمس. قال كان تشبيه - [00:07:12](#)

العالم الذي نور مستفاد من شمس الرسالة بالقمر اولى من تشبيه الشمس. يعني العلم الذي يأتي به العالم ليس ذاتياً هو مأخوذ من مصدر. كما نور القمر ليس مأخوذاً من القمر وانما مأخوذ من مصدر - [00:07:28](#)

والثانية ان الشمس لا يختلف حالها في نورها ولا يلحقها محاط ولا تفاوت في الاضاءة. الشمس شيء واحد. واما القمر فقد يقل نوره ويكثر ويمتلئ وينقص يعني درجات الى ان يصبح بدرًا او محاقاً. كما ان العلماء في العلم على مراتبهم من كثرة وقلة في فضل كل منهم في علمه بحسب كثرته وقلته - [00:07:42](#)

والظهور وخفائه. كما يكون القمر كذلك. فعالم كالبدر ليلة التمام واخر دونه بليلة وثانية وثالثة وما بعدها الى اخر مراتبه وهم درجات عند الله وبنيت هذه المعارج على ذلك. انا بنيت الكتاب كله على فلسفة هذا الحديث - [00:08:07](#)

وهذه الجزئية ايها الاخوة. فالتفقه مراحل ومنازل. هناك مرحلة للمبتدئ. هناك مرحلة للمتوسط ومرحلة ثالثة للمنتهي. من حصل الثلاث مراحل مرحلة المهتدين والمتوسطين والمنتهين كان ذا اهلية في العلم ويسمى المتأهل. وعندئذ يتبحر في الفن الذي يرغب ويسمى المتخصص - [00:08:29](#)

فان شارك في بقية العلوم صار موسوعياً. اذا صار عندنا المبتدأ والمتوسط والمنتهي والمتأهل والمتخصص الموسوعي كل مصطلح يذهب الى ناحية. ومما يبشر بالخير ايها الاخوة ان سرعة النبوغ لعلها من خصال رجال هذه الامة - [00:08:49](#)

والله عز وجل لما زكى الصحابة في سياق تربية بني اسرائيل قال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى

على سوق يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار. هنا انتبهوا. تخيل - 00:09:09

يا اخواننا شجرة شجرة جذعها غليظ جاء فرع تمتد من هذه الشجرة هذا الفرع يعني كزرع اخرج شطه الشاطئ هو الفرع فازره
يعني الجذع قوى الفرع فاستغرب صار الغصن الدقيق غليظا بعد ان كان دقيقا - 00:09:24

فاستوى على سوق يعجبه الزراع اصحاب الخبرة ليغيظ بهم الكفار. فهنا الغصن استقام وتكامل الى سيقانه التي يعلو عليها يعجب
الخبراء بالزراعة لقوته وحسن هياته. وهذه هي صفة الشباب من هذه الامة. هذه صفتكم ايها الاخوة - 00:09:49

فان طالب العلم وكذلك الشاب يظهر ضعيفا كالغصن الدقيق ثم يغلظ ويتكامل حتى يعجب الناس ويغيظ الكفار وذلك في سنوات
قليلة وهذه امارة سرعة النبوغ العقلي. يعني انت يمكن ان تصبح عالما في بضع سنين - 00:10:09

بالجد والهمة والجلد وهذا فتح من الله عز وجل. وقد فتح الله على كثير من علماء الامة وهم بلغوا يعني الشيخ الددو. الشيخ
الطريفي كثير من العلماء صاروا علماء وفتح الله عز وجل عليهم وما زالوا في سن الشباب يوم ان كانوا علماء. ولهذا من كان ذا عزم

من طلبه العلم - 00:10:25

تيسر له الترقى من رتبة الى التي فوقها بسرعة بالغة فيتأهل بذلك ليكون ممن عمهم قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الله
يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته. اخرجهم ابن ماجة وحسنه الالباني - 00:10:45

فهلا تصديت لهذا الشرف بعد ذلك سنأخذ ايها الاخوة في منهج التلقي وبيان خارطة العلوم نقف عند بارك الله فيكم والحمد لله رب

العالمين - 00:11:05